تراثنا

تراثنا

بحث خاص بمظاهر التراث الشعبي في منطقة قطنا وبالتحديد قريتي عرطوز وجديدة عرطوز.
وهي قرى تعود إلى ريف دمشق الجميل.

بقلم
مريم عرار

تراثنا

بحث خاص بمظاهر التراث الشعبي في منطقة قطنا وبالتحديد قريتي عرطوز وجديدة عرطوز. وهي قرى تعود إلى ريف دمشق الجميل.

تأليف : مريم عرار

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

الطبعة الأولى : ٢٠٠٥

الإخراج الفني وتصميم الغلاف : فيصل حفيان

الصور بعدسة: المصور مارون عرار

رقم موافقة الطباعة: ٨٠٠٢٧ بتاريخ ٢٠٠٥/٥/٢٤

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ دمشق ـ جرمانا

هاتف:٥٦٢٧٠٦٠ ـ فاكس: ٥٦١٣٢٤١

ص. ب : ٢٥٩ جرمانا

Email: ruslanpress@mail2world.com

المؤلفة

٠٩٣ / ٦٦٦٥٣٢٠

الإهداء

إلى من جاءا بي إلى هذه الحياة فكانا سبب وجودي

أبي وأمي

إلى من جئت بهما إلى هذه الحياة فكنت سبب وجودهم

بناتي: جولي ودولي

لهم ولكم جميعاً أهدي هذا الكتاب

مريم إبراهيم عرار

المقدمة

إنني من مواليد مدينة زحلة اللبنانية والتي وصفها أحد الشعراء بجارة الوادي.. في هذه المدينة الجميلة عشت طفولتي وفي أثناء الأحداث والحرب التي ألمت بلبنان الجميل جئت مع أهلي إلى سورية الحبيبة موطني الأصلي واستقرينا هنا في قريتنا الوادعة جديدة عرطوز وهي قرية جميلة تعود إلى محافظة ريف دمشق وهي تبعد عن دمشق العاصمة ١٥ كم..

جميلة قريتي بكل ما فيها ، أحببتها وأحببت أهلها ولشدَّ ما كان يلفت نظري كل ما هو قديم في هذه القرية حتى جدي وجدتي فقد كنت أقضي الساعات بقربهم وأنا أسألهم عن الأيام الخوالي وكيف كانوا يعيشون في الماضي؟. أما هم فقد كانوا يتحدثون ويسترسلون في إخباري كل شيء وهم تارة يضحكون، وأخرى يبكون وكانوا في كلتا الحالتين مسرورون فقد كان هذا ماضيهم، وحياتهم مع أهلهم وأجدادهم..

وكثيراً ما كنت أسأل نفسي: هل هذا الذي يتحدث به جدي وجدتي هو ما يسمى التراث الشعبي؟.

وأدركت أخيراً أنه هو بنفسه فالعادات، التقاليد ، العقائد ، المأثورات، الأقوال السائرة في كل مكان والممارسات الزراعية والمنزلية وأدوات البيت والظواهر التقليدية للنظام الاجتماعي..

كذلك فإنه ثقافة الشعب التي حفظها شعورياً أو لاشعورياً في العقائد والممارسات وفي الفنون والحرف التي تعبر عن مزاج الجماعة وعبقريتها أكثر مما تعبر عن الفرد..

كل ما مضى يعبر وبشكل مباشر عن معنى عبارة التراث الشعبي أو فلكلور..

من هنا أحببت أن أجمع كل شيء يُعنى بالتراث الشعبي الخاص بقريتي والقرى المجاورة لها فكان هذا الكتاب الذي أضعه اليوم بين أيديكم ليبقى لأولادي وأحفادي وللأجيال القادمة حتى يكون مرجعاً لهم إذا ما أحبوا أن يعرفوا شيئاً عن أجدادهم وأيامهم الماضية..

آمل أن ينال كتابي هذا إقبال القراء..

والله ولي التوفيق.

المؤلفة

الفصل الأول

التراث المادي

المسكن:

المسكن عند الفقير:

بدأ البناء فيها بشكل بدائي يتألف المسكن عند الفقير من غرفتين مبنيتين من لبن وخشب وبينهما مدخل يسمى الإيوان سقفه من غصون الأشجار وفوقه طين والأرض كانت من التراب.

يوجد حظيرة للبهائم وبجوارهم مطبخ يستعمل كمطبخ وحمام بنفس الوقت. أما الخشبية فكانت مصنوعة من خشب الشوح والحور وكان الحمام عبارة عن عرض ٢م وارتفاع ٢,٥م ويضعون لوح من الخشب في أرضه كي يستحموا به.

وفي أيام الأعياد كانوا يطلوا الحيطان باللون الأبيض وهو عبارة عن مادة تسمى الحوّار وكذلك في مواسم الأفراح.

وكان يخصص غرفة من الغرفتين للتدفئة حيث يقومون ببناء شكله هرمي في زاوية الغرفة مصنوع من الطين ويصل إلى سقف الغرفة ويستعملون روث البقر مع التبن ويصنعون دوائر يطلقون عليها اسم (طبوع) ويقومون بحرقه من أجل التدفئة كان هذا يسمى الموقدة.

وكانت تتسع لكل أفراد العائلة أما فرش البيت كان عبارة عن بسط مصنوعة من شعر الماعز وفوقه يوضع ما يسمى (طرّاحة) مصنوعة من القماش البالي المستعمل القديم وبجانبه على الحائط كانوا يضعون ما يسمى (المسند) وهو مصنوع من القش يحيط به الخام.

وكان الناس يستعملون في طعامهم الأدوات الفخارية التي كانوا يأتون بها من قرية لبنانية تسمى (عيتا الفخار) وكذلك يستعملون ما يسمى (خوابي الزيت) المصنوعة من الفخار والتي كانوا يحفظون بها الزيت باقي أيام السنة وكانت الملاعق عندهم مصنوعة من الخشب تدعى (الخاشوقة) أما التنور فكانوا يبنونه في زاوية الدار وبعيداً عن الحظيرة مسافة ٣٠م أما من لم يكن لديه المال لبناء التنور فقد كان يتعاون مع غيره ببناء تنور في ساحة القرية العامة.

ارتفاع التنور ١٢٠سم بجواره حفرة صغيرة عرضها ٥٠م وارتفاع ٥٠م تسمى (الجيازة) وكانت المرأة تستعمل ما يسمى (الكارة) وهي مصنوعة من القماش المتراص فوق بعضه بشكل دائري قطرها ٥٠سم وثقلها ٣كغ لتضع العجين عليها وتدخله إلى التنور.

كان الفقير ينام مع زوجته وأولاده في غرفة واحدة.

المسكن عند الغني:

يتألف البناء عند الغني من ٤ غرف وبارتفاع ٤ ـ ٥ أمتار. وهو مؤلف من لبن وتراب وحجر والسقف خشب و قصب وفوقه تراب أو طين.

كان الغني يستعمل أول غرفة خلف الباب فيسميها (المضافة) ويستقبل فيها الضيف الغريب.

وغرفتين لسكنه هو وأولاده.

وغرفة للمونة ـ وكانت كل الغرف مواجهة لبعضها البعض وبينها ممر طولي.

أما الحظيرة فكانت عند الغني بعيدة عن الغرف ما لا يقل عن ١٠ أمتار كي لا تؤثر رائحة البهائم عليهم وكانت أرض المسكن مرصوفاً بالحجر ورمل والحصى أما النوافذ والأبواب (الخشبية) فكانت مصنوعة من خشب الزان والسوّيد والحور الرومي.

وكان الغني يستعمل غرفة نومه مع زوجته وغرفة لأولاده. أما أثاث المنزل فكان عبارة عن سجاد عجمي وفوقها (طرَّاحة) من القطن والوجه مخمل وديباج.

أمـا أدوات الطعـام فكانـت عبـارة عـن أدوات خزفيـة وصـينية وبلوريـة وملاعـق نحاسية أما الزيت فكانوا يضعونه في خوابي فخارية كبيرة. وكـان الغنـي في كـل عام يذبح خاروف غنم ويطبخونه على النار ويكثرون من ملحه حتى لا يفسد وهـو مـا يـسمى (القاورمــة) حيــث يــستعملون هــذا اللحــم في طعــامهم في بــاقي أيــام الــسنة ويحفظونه في وعاء فخاري كبير يتسع حوالي ٤٠ كغ وهو ما كان يسمى (المسمنة)

وكذلك كانوا يستعملون السمن العربي ويحفظونه بنفس الوعاء.

وكان الغني يصنع رفوفاً على الحائط من الخشب ليعرض عليها الصحون وهـو ما يسمى (المالئي) والصيني وهو عبارة عن مشربيات أو مـا يـسمى في وقتنـا الحاضـر (المزهرية).

أمـا غرفـة النـوم فكـانوا يـضعون فيهـا الـصندوق والمـرآة الكـبيرة والـصندوق مصنوع من خشب الجوز وملبس بالصدف الكبير والصغير وكذلك المرآة كانت بارتفاع ١ ـ ٢م وعرض ١م.

وكان يوجد في كل غرفة قوس حجري من الحائط الأول في الغرفة إلى الحائط المقابل وهو بارتفاع ٤ أمتار وعرض ٤٠سم من الأسفل ٦٠م من الأعلى. وهـذا القـوس خـاص بـالغني وهـو يـدل علـى مـستواه الاجتمـاعي الرفيـع وكـان يطلـى بمـادة دهانيـة عبارة عن رسوم (لعنتر وعبلة) إذا كان صاحب البيت محباً للشجاعة أما إذا كان صاحب البيت ديِّناً فكان يضع على القوس رسوماً تعبر عن آيات قرآنية...الخ.

وفي صدر البيت كانت توضع صورة لكبير العائلة وهـي مرسـومة رسمـاً وتحفـظ بقطعة بلور (زجاج).

أما في أيام الحزن فكانوا يضعون قطعة قماش سوداء على صورة كبير العائلة وهذا دلالة على الحزن.

أما بالفرح كانوا يصنعون مواداً حرشية وأغصان أشجار على باب الدار على شكل قوس ويزينوه بالأعلام.

على باب الدار كانوا يضعون عبارة (الملك لله).

أو عبارة (يا رب احم هذا البيت)

أو عبارة (السخاء يغطي كل عيب وكل عيب يغطيه السخاء)

أو عبارة (الحج فلان).

النشاط الاقتصادي والإنتاج:

كان السكان يعملون بزراعة الأرض بالقمح والشعير والكرسنة والجلبان والخضار بكافة أنواعها.

أما تربية الحيوان فكانت لكل إنسان حسب مقدرته المادية.

فالغني كان يربي ٤ ـ ٥ بقرات و ٦٠ ـ ٧٠ رأس غنم والفقير كان يربي بقرة واحدة و٥ ـ ٦ عنزات.

وكان الفقير يتعاون مع أقرانه من الفقراء لجمع الحليب الخاص بكل واحد يوماً واحداً ليصنعونه جبناً ولبنة.

أما الغني فكان يوزع الحليب يوم الجمعة على الفقراء، وكان الغني يصنع الجبنة واللبنة ويذهب بها إلى المدينة ليبيعها هناك..

أدوات الزراعة:

١ - **النير**: وبداخله الشرعة مصنوعة من جلد البقر.

شكل النير: خشبة قطرها ٢٥سم وطولها ١٢٠سم. وهو مثقوب من الجهتين لدخول ما يشابه العربة لوضع حبل رفيع لتربط النير بعنق البقرة والبقرة الثانية وتربط البقرات بقرونها بحبلتين طول كل واحد ٣ أمتار ويمسك بهم الفلاح وعندما يشدهم الفلاح تسير البقرات بشكل مستقيم من أجل حراثة الأرض.

٢ - **المحراث**: عبارة عن قطعة خشب بطول ١،٥م وتتصل به قطعة خشب طولها ٨٠ سم تسمى العود الذي يثقب من مؤخراته ثقباً طوله ٣٠ سم وعرض ١٠سم.

يضع في الثقب ريشة مصنوعة من الخشب بطول ٦٠سم وتربط الريشة بالعود بمسمار من الأمام ومن الخلف وللمحراث ما يسمى (يد العود) وهي عبارة عن خشبة طولها ٨٠ سم وعرضها ٢٠سم تربط بإطار حديدي من الريشة.

هذا المحراث يربط بالنير بما يسمى (الشرعة) المصنوعة من جلد البقر.

٣ - **المسحاية:** عبارة عن قطعة حديدية طولها ١م وعرضها ٢٠ سم بوسطها حلقة توضع فيها عصاً من الخشب بطول ٧٠ سم ولها قطعة خشبية عرضها ٢٠ سم تسمى (كابوسة).

ومن زاويتي القطعة الحديدية يوجد حلقتان يربط بهما حبلاً متساوياً من الطرفين وبنهايته قطعة من الخشب مدورة طولها ٢٥ سم وعرضها ١٠ سم تسمى (جدّابة).

٤ - **المرّ:** قطعة حديدية شكلها مثلث عرضها ٣٠ سم وطولها ٤٠ سم تركب على عصا خشبية طولها ٢ متر وتستعمل لري المزروعات.

٥ - **المنكوش. المجرفة. القزما**. وهي مصنوعة جميعاً من الحديد وبرأس كل واحدة عصاً خشبية ويستعملوا لإزالة الأعشاب الضارة وتسوية الأرض.

٦ - **الشوافة:** عبارة عن قطعة خشبية طولها ٢م بثخن ٤٠ سم تستعمل لتسوية الأرض وردم التراب فوق الحبوب المراد زراعتها تربط بحبلتين من أطرافها وتربط بالنير.

٧ - **الخماش:** قطعة خشبية طولها ٢م ومدورة يوضع فيها قطعة حديد كل ١٠سم تستعمل لتسوية الأرض وإزالة الأعشاب اليابسة فيها.

٨ - **الكريك:** عبارة عن قطعة حديدية نصف دائرية وموصولة بخشبة طولها ٢م تستعمل للسقاية وجمع فضلات البهائم.

٩ - **القاشوشة:** عبارة عن قطعة حديدية لها بوز حديد وهي مستطيلة الشكل ولها عصا خشبية طولها ٢م تستعمل لجمع فضلات الحصاد.

كل تلك الأدوات كانت تصنع في المدينة في سوق الحدادين.

تهيئة الأرض للزراعة :

كانت تحرث مرتين طولاً وعرضا لإزالة كل الأعشاب الضارة منها ثم يقومون بتقطيع الأرض بشكل طولي وهو ما يسمى (مسكبة) ويقوم الفلاح ببدر الحبوب من اليمين ذهاباً ومن اليمين بالعودة. حيث كان يعطي كل دونم من الأرض ٢٠كغ من القمح .

ثم يقوم بما يسمى (التسحاية) أي وضع كل ١٠م حبسة لتسكير المسكبة. ويفتح لها من أعلى نقطة بالمسكبة فتحة صغيرة بعرض ٢٠سم لدخول الماء لها من أجل السقاية.

وفي اليوم التالي يقوم الفلاح بالسقاية حيث يسير بموازاة النهر ويفتح بالتتالي لكل مسكبة فتحتها لدخول الماء إليها.

كانت الزراعة تتم في شهر تشرين ثاني نهاية كانون الثاني وهو ما يسمى بالزراعة الشتوية للقمح والشعير.

أما الخضار فكانت تزرع في أيار لآخر حزيران وتسمى الزراعة الصيفية.

وكانت الزراعة على نوعين: بعلي ومسقي.

نشاطات اقتصادية متممة :

تربية الحيوانات:

كان الناس في ذلك الوقت يربون الحيوانات ومنها البقر: ويعتمدون عليه من أجل حراثة الأرض وكذلك الاستفادة من حليبه ومن لحمه ويختلف اقتناء البقر من الغني إلى الفقير فالفقير يملك نوعاً رخيصاً من البقر وعدد الأبقار قليل.

أما الغني فكان يمتلك البقر البلدي ذو الأثمان المرتفعة وبأعداد كبيرة.

- **الغنم والماعز:** الذي كانوا يستفيدون من لحمها وحليبها وصوفها أو شعرها لصنع البسط والفرش.

- **الدجاج:** الذي كانوا يستفيدون من لحمه ومن بيضه.

- الأرانب والبط والحبش: يستفيدون من لحمه.

- الحمام: ومنه حمام الزاجل الذي كانوا يستخدمونه في إرسال الرسائل من مكان لآخر. ويستفيدون من لحمه أيضاً.

- الخيل: وله نوعان:

١ ـ البغل وهو فصيل من الحمار وكانوا يستخدمونه المهربون والتجار المتنقلون في سفراتهم وتجارتهم.

٢ ـ الفرس أو الحصان: وكان يستخدم في الأعياد والفروسية والتباهي بركوبه كونه الحصان العربي المشهور وكان يملكه الغني أكثر من الفقير.

- الحمار: كان يستعمله الفقير أكثر من الغني لبخس ثمنه ويستفيدون من الحمار في الركوب ونقل مواسم الفلاح من الخضار والقمح والشعير....الخ.

وكان السكان دائماً يتبادلون منتجات الحيوانات فيما بينهم ويعدون ذلك هدية اعتماداً على الحديث الشريف: « **تهادوا ... تحابوا** »

إذا كانت منتجات الحليب لبعضهم كبيرة كانوا يذهبون به إلى المدينة من أجل التجارة.

جني المواسم:

١ - الموسم الشتوي:

كان يبدأ في تشرين أول ويجنى في حزيران كما أشرنا سالفاً وهو عبارة عن القمح والشعير والجلبان و.....الخ

وعند نهاية الحصاد كان الفلاح مع زوجته وأولاده يغني الأشعار الحماسية التي تشجع على العمل وخصوصاً إذا كان قد أنهى حصاده قبل سواه...

٢ - الموسم الصيفي:

يبدأ في أيار ويجنى في تشرين أول وهو عبارة عن الخضار بكل أصنافها ولم تكن طقوس الأفراح في جني الصيفي كما في جني الشتوي.

أما جني الزيتون فيبدأ في تشرين أول وينتهي في كانون ثاني حيث كان الفلاح يتعاون مع زوجته وأولاده في هذا العمل الممتع بالنسبة لهم لأن شجرة الزيتون كانت عندهم من أنواع الزيتون الجيد الذي يرسل إلى المدينة للتجارة.

٣ - التقويم الزراعي:

كانوا يعتمدون على أشهر السنة في أعمالهم وكان هناك ما يسمى (المربعانية) التي تبدأ في ٢٣ كانون أول وتنتهي في شباط وهي الفترة الباردة في العام وفي هذا الوقت كانوا يعتمدون على زراعة المواسم.

وهناك ما يسمى (الخمسانية) التي تبدأ في (١) شباط وتنتهي ٢٢ آذار وكانوا يعتمدون في هذه المرحلة على تحضير الأرض لزراعة الصيفي .

الأمثال الشعبية التي تقال في ذلك الوقت :

١ ـ «أيلول دنبه مبلول».

٢ ـ «سعد دبح» عبارة عن ١٢,٥ يوم وهو أعسر أيام الشتاء يبدأ من ٤ شباط إلى ١٧ شباط.

٣ ـ «سعد بلع» يبدأ من ١٧ شباط إلى نهايته ومعناه أن الأمطار مهما كانت غزيرة فإن الأرض تستوعبها.

٤ ـ سعد السعود: من ١ آذار حتى ١٢ آذار: وفي هذه الفترة كان الطقس يميل إلى الدفء فكانوا يقولون مثلهم في ذلك «سعد السعود تدب الماوية في العود ويدفأ كل مبرود».

٥ ـ سعد الخبايا: من ١٢ آذار حتى ٢٥ آذار: كانوا يقولون فيه مثلهم المعروف: «سعد الخبايا تتفتل فيه الشباب والصبايا».

ومثلهم: «سعد الخبايا تخرج من جحورها العقارب والحيايا».

وفي هذه الفترة يبدأ النحل بالنشاط وجني العسل والخروج من خليته وعند انحباس المطر كان السكان يقومون ببعض العادات منها:

أن يلبسوا ثيابهم على غير وجهها وكان الموجه لهم الخطيب الذي كان يعظهم بأن يخرجوا الحقد من قلوبهم ويدعوا لربهم بتضرع وإخلاص ويعتمدوا على المحبة والأخوة في تصرفاتهم.

وكان الجهلة منهم يحملون لعبة يلبسونها ثياباً بيضاء ويغنون: «أم الغيض غيضينا....البسي جبتك واسقينا» وهي كناية عن السماء.

أما الكسوف والخسوف: فكانوا يصلون ركعتين لله تعالى بتذلل وخشوع وإحضار القلب ويقولون: «يا رب نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة ورفع الداء والبلاء في الدنيا والآخرة».

تقسيم العمل:

كان الرجل يختص بالعمل الشاق بكامله كالحراثة والسقايا و...الخ.

أما المرأة فكانت تختص بأعمال المنزل من تنظيف وطبخ وعناية بالأولاد الصغار وفي بعض الأحيان وعند الفقراء تحديداً كانت المرأة تساعد الرجل بالحصاد وجني المواسم.

أما الأطفال: فالصغار منهم كانوا يبقون عند الجدة في البيت، أما الكبار فكانوا يذهبون إلى شيخ الكتاب وهو شيخ الجامع الذي كان يعلمهم الحروف الأبجدية بالإضافة إلى القرآن .

هذا بالنسبة للفلاح الغني أما الفقير فقد كان يصطحب زوجته وأولاده معه إلى العمل لمساعدته في الحصاد وما إلى ذلك.

صناعة الخبز:

كان الفلاح يبني التنور إما من الفخار أو من الرمل والشعير والكلس وكان بناءه شبه دائري بطول ١١٠سم وفوهته بقطر ٥٠سم.

وأما الوقود فكان الفقير يعتمد على البلان وهو عبارة عن أعشاب شائكة والشيح وهو عبارة عن أعشاب تظهر في الجبل.

أما الغني: فكان وقوده الحطب وبزر الزيتون وقشر الجوز.

كذلك كان الفلاح يعتمد في خبزه كذلك على الصاج وكان وقوده قشر الجوز ومخلفات الغنم والماعز (روث) وقطع الحطب الصغيرة الرطبة.

أما الخبز: فكان يبدأ بالعجين الذي يتكون من ١/٢ مدّ طحين مقابل ٣ ليتر ماء وتبدأ المرأة بتحريكهم مع بعضهم حتى يتماسك ويضعون له الخميرة وهي عبارة عن ١/٢ كيلو من العجين السابق وبعد أربع ساعات من تخميره يبدأ الخبز الذي يتساعد فيه امرأتان على الأقل إحداهما لرق العجين والأخرى لخبزه وكانوا يستعملون في ذلك (الكارة) ودف الخشب. ومن الأمثال التي تختص بالخبز:

«إذا طالت أمك على التنور...يأتيك النهر والسرور»

«كلّ آخر الخبز ولا تأكل أوله»

«لا تزعل من روحة أمك عالتنور».

الموقد والطعام:

كانت عبارة عن أربع كتل من الأحجار ويطلونها بالطين ومن الأعلى ثلاثة نتوءات لكي يضعون القدر عليها والموقد نوعان:

الكبير لاستعمال (الدست) وهو القدر الكبير والموقد الصغير: لاستعمال القدر الصيني.

وكان وقودها الحطب الصغير الذي يأتون به من أغصان الأشجار اليابسة بالإضافة إلى شعر الذرة اليابس.

ومن الآكلات السائدة آنذاك والتي كانت تختلف من الغني إلى الفقير.

فالغني: كان يطبخ (الشاكرية) وهي عبارة عن لحم مع لبن.

(الكبسة) عبارة عن رز ولحم.

(يخنة) عبارة عن بطاطا ولحمة.

(منزّلة) عبارة عن لحمة مع الباذنجان.

والفقير: كان يطبخ (المجدرة) برغل مع عدس.

(شوربة) عدس مجروش.

(الكشك) المصنوع من البرغل واللبن.

وكان الفلاح يحفظ الطعام بـ (الكبك) وهو عبارة عن قطعة خشبية مدورة أو مربعة مؤلفة من مجموعة من الأخشاب الطويلة المتراصة بالطول والعرض وله حبال من كل الجهات يربط بها بالسقف من أجل حفظ الطعام المتبقي.

مصادر المياه:

كان الفلاح يقوم بحفر بئر على عمق ٨م ثم بعد ٢٥م يقوم بحفر بئر آخر وبينهم كانوا يحفرون سرداباً بين البئرين للتهوية وكانت ملكية الآبار للفلاحين على شكل أسهم أو ساعات فيكون لكل فلاح دور بالري كل ٧ ـ ٨ أيام مرة واحدة حتى يسقي زرعه وشجره.

أما الينابيع: فكان الفلاح يجمع ماء الينابيع عن طريق حفر قناة لتجري الماء فيها وتصل إلى الزرع.

أما بالنسبة لماء الشرب فكان الفلاح يعتمد على ماء الأنهار للشرب بالنسبة للفقير أما الغني يحفر بئراً ضمن بيته لاستعمال مائه بالشرب وكانوا يضعون الماء في وعاء كبير يلفونه بقماش الخيش ويبللونه بالماء حتى يبرد، هذا الوعاء كانوا يطلقون عليه اسم (هشّة).

بعض الأمثال المتعلقة بذلك:

قول الله تعالى: «وجعلنا من الماء كل شيء حي». الآية (٣٠) سورة الأنبياء

وقول الرسول (ص): «فطّروا الصائم ولو على جرعة ماء، تكسبوا ثواباً».

«خاف من الماء الساكنة ولا تخاف من الماء الهاربة»

وقالت الحكمة: «الماء عصب الحياة للإنسان والحيوان والبنات».

وقال المثل العامي: «يا باخل بالماء بإيش تجود».

أدوات الإنارة:

كانوا قديماً يعتمدون في الإنارة على :

(الكاز) وهو قطعة من الزجاج يوجد فيها فتيل من القطن ويضعون وقودها زيت أو كاز ويشعلون رأس الفتيل فيضيء.

الفانوس: وهو قطعة معدنية يوجد لها فتيل من القطن ووقوده الكاز وكان يحمل باليد. وهذا بالنسبة للفقير.

أما الغني: فكان يستعمل الشمعدان وهو نحاسي يحمل فيه عدة أماكن يضعون بها عدة شمعات للإضاءة.

وكذلك كان يستعمل ما يسمى (اللوكس) وهو قطعة معدنية وقودها الغاز.

الهوايات:

الصيد:

منها الصيد بالقوس والنبل ومنها البارودة ومنها الفخاخ من أجل اصطياد الأرنب والغزال والثعلب وكذلك الدبق وهي مادة لاصقة كانوا يمسحون هذه المادة على قطعة خشبية ويعلقوها على الأشجار بحبلة وعندما يأتي الطير ليقف على الشجرة يلتصق بها فيتم اصطياد الطيور.

المقلاع:

وهوقطعة من الصوف بوسطها عريض وله طرفين طول كل طرف ٦٠سم وكانوا يلوحون به فيصطادون به أنواعاً من الطيور الصغيرة.

النقيفة:

وهي عبارة عن شعب من الخشب مع مطاطتين طول كل واحدة ٢٥سم تربطان بطرفي الشعب وفي نهاية المطاطة يضعون بها بحصة كروية الشكل ويشدون المطاطة ثم يرخونها فتطير البحصة لتصيب الهدف المطلوب.

أما أنواع الحيوانات المصطادة:

كل أنواع الطيور والأرانب والغزلان والضباع والثعالب وابن آوى...الخ.

والهدف من الصيد: التسلية وبعضهم كانوا يستعملون الصيد من أجل التجارة والبيع.

حرف وصناعات شعبية:

كان هناك حرفيون مختصون وهم يعيشون من إنتاجهم.

من هذه الصناعات: أدوات العزف منها (العود) والذي يصنع من الخشب أوتاره من أمعاء الحيوانات ويضاف إلى ذلك البزق والربابة والكمان والمهباج...الخ.

وكانوا يعرضون منتجاتهم في المدينة ضمن سوق خاص بذلك.

اللباس الشعبي:

كان لباس الرجل يتألف من:

(**الشروال**): وهو عبارة عن بنطال مصنوع من القطن والحرير والجوخ وسرجه منخفض وفضفاض.

(**القنباز**): وهو عبارة عن قميص مصنوع من الصوف أو القطن.

(**الجاكيت**): تصنع من القطن وهي ليست بطويلة على حدود الخصر.

(**المانطو**): يلبس في الشتاء وهو عبارة عن جاكيت طويلة.

وكان يضع على الرأس الحطة البيضاء وعقال.

أما لباس المرأة:

روب طويل وفوقه تنورة ذات لون غامق وبلوزة قطنية فوق الروب.

وعلى رأسها تضع منديل مثلث الشكل تعصب رأسها به وفوق المنديل كانت تضع غطاء أبيض كبير من القطن أو الفوال.

وكان السكان يحصلون على لباسهم من المدينة.

وكان لباس الأفراح للرجال عبارة عن بدلة جوخ وزنار من حرير على وسطه كذلك لباس المرأة في الأفراح عبارة عن روب مخمل مطرزعلى الصدر.

أما لباس الأحزان فنفسه ولكن بألوان غامقة (اسود أو بني).

الزينة والحلي:

كانوا يتزينون بعقود من ليرات ذهب وكذلك ما يسمى (الخلخال) وهو مصنوع من النحاس أو الفضة ويوضع في القدم من الأسفل. وكذلك كانوا يضعون حلقة مدورة في طرف الأنف.

وأقراط الآذان مصنوعة من الذهب والفضة كل حسب وضعه المادي وكذلك الأساور الفضة أو الذهب أو النحاس.

هذا بالنسبة لحلي المرأة أما الرجل فكان يضع خاتماً من فضة أو ذهب فقط.

وبالنسبة للوشم فقد كان يستعمله بعض الجهلة من الفلاحين حيث يقومون برسم صورة حصان على يدهم مثلاً بالنسبة للرجال.

وبالنسبة للنساء فكانوا يرسمون أشكالاً مزخرفة على ذقونهم وعلى أيديهم وكان الهدف من الوشم هو لفت النظر لصاحبه.

الأحذية التقليدية:

أحذية النساء هي:

(كندرة) وهي مصنوعة من الجلد ترتفع عدة سنتمترات من الخلف عن أمام.

(البابوج) وهو عبارة عن كندرة مفتوحة من الخلف وغير مرتفعة.

(القبقاب) وهو مصنوع من الخشب وغطاء من الجلد ويستعملونه في المنزل.

أحذية الرجال:

(الزربول) وهو مصنوع من الجلد ويغطي كامل القدم.

(الصرماية) وهي مفتوحة من الخلف وتستعمل بشكل دائم.

(الجزمة) وهي مصنوعة من البلاستيك ويستعملونها في السقاية والزراعة وكافة الأعمال وفي أيام الشتاء.

(الخفاف) وهو مصنوع من الجلد الناعم ومغلق من كل الجهات.

(الشاروخ) وهو مصنوع من جلد البقر والغنم ومفتوح من الأمام والخلف.

وكان يقوم بصناعة الأحذية (الحذَّاء) أو (الكندرجي) والذي يعمل في المدينة.

لباس الرأس:

بالنسبة للرجل:

الحطة وهي مصنوعة من القطن ودود الحرير والعقال مصنوع من صوف الغنم أو وبر الجمال ومطلي بلون اسود وفي نهايته قطع مدورة صغيرة للزينة.

وهو يدل على الرجولة والبطولة والشهامة وهو لباس الرجل بعد ١٩ سنة.

أما المرأة:

فكانت تضع على رأسها المنديل لربط الرأس بشكل جيد وفوقه الغطاء الأبيض لتلفه على كل الرأس. ويدل هذا اللباس على الحشمة.

التجارة التقليدية:

كان هناك التاجر المتجول الذي يبيع أنواعاً من الأقمشة القطنية والحريرية والكتان والجوخ للرجال والنساء وكان إما يحمل البضاعة على ظهره أو يستخدم لذلك الحمار لتنقلاته.

كذلك كان هناك بائع الحلويات الذي يبيع الهريسة والحلاوة وكنافة وراحة وملبس مطعم والجوز والفستق والزبيب والشعير اليابس وكذلك كان بعضهم يبيع: الإبر والخيطان والأساور والأقراط...الخ.

وكانوا يأتون في موسم الربيع أما في الشتاء فيلتزمون في بيوتهم. وكان الشراء ديناً إلى ما بعد الموسم (الجني) أو نقداً.

التداين:

كان بعضهم يتداين بكتابة سندات أو شهود إذا كان الدين كبيراً أما إذا كان صغيراً فكانوا يعتمدون على الثقة بين التاجر والشاري.

وكذلك كانوا يستعملون طريقة التبادل في السلع مثلاً (البيض مقابل الصابون أو الكبريت والحبوب مقابل الملابس... الخ)

المقاييس والمكاييل:

كانوا يعتمدون في قياس القماش على المتر والذراع وهو عبارة عن ٧٠سم وكانوا يعتمدون في قياس المساحة على الدنم والقصبة.

الدنم (١٠٠٠ متر)

القصبة (٢٤ متر إلا ربع)

أما مقياس الكيل فله عدة أنواع:

المد = ٢٠كغ

التمنية = ٢,٥كغ. نصف مدّ = ١٠كغ

الرطل = ٢,٥كغ. المسحة = ٢٠كغ

الوقية = ٢٠٠غ. أقة = ١,٢٥ كغ

أما المحاصيل فكانوا يعتمدون على القبان (وهو عبارة عن قطعة حديدية مستطيلة مرقمة من (١ ـ ١٠٠)) لمعرفة كمية المحاصيل الزراعية.

وفي طرفي الحديدة يوجد جنزيران يحملان صحنين من الحديد لوضع المحصول بهما.

أما مقياس الوقت والزمن: كان هناك ما يسمى ـ الساعة الرملية.

البلاطة الحسابية: قطعة من الرخام مقسمة إلى عدة خطوط ومحفورة بارتفاع ١سم وتوضع بوجه الشمس وعندما تتحرك الشمس يمشي معها الخيال من خط إلى آخر فكانوا يعرفون الوقت على هذا الأساس.

وكانوا يعتمدون في معرفة الوقت على شروق الشمس ومغيبها.

الفصل الثاني

التراث اللامادي

الأدب والفن الشعبي

من الأمثال التي كانت تستعمل في ذلك الوقت:

«زيوان بلدك ولا قمح الصليبي»

«خذ الأصيل ولو على الحصير»

«كما تقولوا يولى عليكم»

«عدو عاقل أحسن من صديق جاهل»

«برد الصيف أحد من السيف» . «ساقية جارية ولا نهر منقطع»

«خود من اللي كان له ولا تأخذ من اللي صار له».

«لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد» . حكمه «أحسن يوم من أيامك يوم يحتاجك الناس وما تحتاجهم».

أحد الأحاديث: «اليد العليا أخير من اليد السفلى».

حكمه «عقل بدون أدب كمحارب بدون سلاح».

مثل: «جارك القريب ولا أخاك البعيد» . «خبي قرشك الأبيض ليومك الأسود»

«عصفور باليد ولا عشرة عالشجرة»

أما الحكايات:

فكان الأهالي في منزل المختار أو كل يوم عند أحدهم وهو ما كان يسمى (العسس) وهو عبارة عن جماعة مؤلفة من ٤٠ شخص لحماية القرية وعلى رأسهم رجل واحد ونائبه ومعاونيه اثنان وكل يوم ست أشخاص على مدار الأسبوع.

وعندما كانوا يجتمعون: كان ينبري أحدهم لإلقاء قصة عنترة بن شداد أو أبو زيد الهلالي أو قصة سيف ابن ذي يزن وقصة رابعة العدوية وقصة نمر العدوان وقصة ذات الهمة وهي كلها خرافات وملاحم شعبية كان الأهالي يسرون كثيراً لسماعها ويتعاملون معها على أنها حقيقية.

وبالنسبة للأغاني الشعبية:

كان الأهالي يغنون نوعاً من العتابا وأبو الزلف والمواويل الإبراهيمية والزجل وهو عبارة عن شعر محكي.

أغاني العمل:

اعتمدوا في هذا الغناء على العتابا وأبو الزلف.

أغاني الأفراح:

ويعتمدون فيها على الزجل حيث يؤديه عدد من الشعراء.

أغاني الاتراح:

وهي ما يسمى (الندب) حيث تلقى فيه أشعار لوصف المتوفى وصفاته والبكاء عليه.

أغاني السفر والهجرة:

كانوا يغنون الأغاني التي تحض على القوة والوعي في الغربة والتشجيع لما هو مقدم عليه من عمل.

أغاني عودة الغائب:

كانوا يغنون له: أهلاً وسهلا باللي جاي يا مرحبا باللي جاي.

أغاني السوق للخدمة الإلزامية أو الانتهاء منها

كانوا يلقون عليه وصاياهم وتبريكاتهم ودعواتهم له بالتوفيق.

أغاني الختان والختمة

كانوا يلقون آيات قرآنية وأحاديث.

أغاني الخطوبة والأعراس:

ـ السلام عليكم ـ كلفنا أخونا فلان لطلب يد أبنتكم على سنة الله ورسوله بقوله عليه الصلاة والسلام " إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه "

لحديثه القائل «تنكح المرأة لأربع: دينها ـ جمالها ـ حالها ـ حسبها، فاظفر بصاحبة الدين تربت يداك».

الأغاني في الخطوبة:

ـ «أهلاً وسهلاً بأهل النسب والضمير يا فرحتنا بالشب الشجاع صاحب الصغير» وكانت تتليها الزغاريد للنسوة.

ـ «ويا عريس فلان إنك من أهل الكرم وإن قلنا ألف تكفينا مسموعاتك بالبلد نزيهة وشريفة» ـ وتليها الزغاريد للنسوة وعند خروج الفتاة من منزل أهلها إلى منزل العريس كانوا يغنون:

ـ أوها يا صحن نجاص مجلل بالألماس ، أوها يا للي بيأخذ من بيت فلان بيمشي مرفوع الرأس.

ـ أوها يا جماعة علكم، أوها مانسينا فضلكم، أوها اليوم عندنا وبكر عندكم.

ـ أوها بدارنا رمانة، أوها حامضة ولفانة، أوها حلفنا ما نقطفها ليجي العريس والعروس بالسلامة.

ـ أوها صلي على محمد ـ أوها زيدوا صلاته، واللي يصلي عليه، أوها يطعمه زيارته.

ـ أوهـا أم العـريس اللّه يعطيكـي وبالـسعادة تـوافيكـي وتفرحـي بالبـاقي، أوهـا واللّه يخليكـي ولا حدا يأذيكـي.

الموسيقا الشعبية :

كـانوا يعتمدون على الشبابة وهـي عبارة عن قطعة قصب طولها حوالي (٤٠سـم) ومثقبة على طولها.

الطبلة وهي عبارة عن قطعة فخار مدورة بطول ٣٠ سم ومفتوحة من الجهتين ولها عنق وعلى إحدى الفتحتين قطعة جلد طبيعي (ماعز أو غنم). ويتم النقر على قطعة الجلد.

الدف: عبارة عن إطار خشبي بعرض ١٠سم وطول ٨٠ سم وعليه جلد طبيعي.

الدبكات والرقصات الشعبية :

كـانوا يعتمـدون علـى الدبكـة في أعراسـهم ويقـوم بهـا الـشباب والـصبايا ومـع مقدمة الدبكة شاب معروف بإتقانه لهذا النوع من الدبكة وكان عريف الحفلة هـو الذي يتولى الغناء وكان الرجال يرقصون ضمن إطار الدبكة حتى يصلوا إلى بيت العريس.

المناسبات والأعياد الشعبية :

الأعيـاد المعروفـة في ذلـك الوقـت هـي: العيـد الـكبير وهـو عيـد الأضحـى والعيـد الصغير وهو عيد الفطر.

وكـان الناس يهيئون أنفسهم للعيد قبل يوم العيد بالذهاب إلى المدينة وشـراء اللبـاس للأولاد وألعاباً وهدايا للتسلية وعندما يعـودون إلى المنـزل يقومـون بـدعوة الجيران وتقـديم الحلويات لهم في السهرة وهي الحلويات التي كانوا يأتون بها من المدينـة، وفي صباح يوم العيد وبعد خروجهم من صلاة العيد كانوا يزورون المقابر والأموات ويأخذون معهم نبات يدعى (الآس) ويضعوه على القبور وبعد ذلك كانوا يذهبوا إلى كل إنسان يوجد بينهم وبينه عداوة حتى يصالحوه وينهوا النزاعات فيما بينهم.

واعتمادهم بذلك على الدين القائل: «لا خصام فوق ثلاث وخيرهم من ابتدأ بالسلام».

وتتم المعايدة بقولهم: «كل عام وأنت بخير - «العيد القادم تفرح بأولادك وشبابك»...الخ.

ويقومون بالضيافة التي تتألف من:

القهوة المرّة - الرز بحليب - هريسة وعوّامة - الراحة.

بالإضافة إلى أنواع الفواكه ... وأنواع الموالح..

وكان المضيف يكثر من الضيافة ويجبر الضيف على الأكل بقوله: «الأكل على قدر المحبة».

التركيب الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية:

كان حق الجار على جاره ألا يؤذيه... ألا يتطاول عليه بالبناء وأن يقدم له المحبة... ألا يتكلم عليه في غيابه... وألا يشتمه ويقول الحديث: «أفشوا السلام بينكم وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام».

وكانوا يعتمدون على قوله تعالى:

« **وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ». الآية (٧٧) سورة القصص

وكان الجار يشارك جاره بالطعام والسهرة عن طريق المبادلات التي كانت تتم بينهم آنذاك كما قال الحديث بما معناه: أن كل إنسان يعرف بأن جاره جائع وهو يملك الطعام ولا يطعم جاره عند ذلك لا يكون من المؤمنين... واعتماداً على المثل القائل: «الجار قبل الدار».

أما الأنساب وشجرة العائلة: كانت الأنساب تظهر بتزويج الفتاة لرجل غريب عند ذلك يعد هذا الرجل هو من الأنساب وكانت تظهر الأنساب أثناء خلاف عائلة مع الأخرى فيقف كل أنساب هذه العائلة إلى جانبها ويدعموها.

شجرة العائلة :

كانت عبارة الجد الأكبر تعني الذي تبدأ به الشجرة ثم تتفرع إلى الأبناء الذكور دون البنات وبعدها يأتي الأحفاد.

أما حقوق الأفراد : فكان الاحترام الأكبر لكبير السن والأب من قبل أبنائه... أما البكر فكان المسؤول عن العائلة بغياب الأب وذلك من كل النواحي منها : تزويج الأخت....تقسيم المحصول وإبداء الرأي بكل ما يخص العائلة واتخاذ القرار.

كما قال الحديث : «كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته».

مظاهر التعاون في السراء والضراء :

كان الأهالي يتعاونون فيما بينهم في كل مجالات الحياة فمثلاً كانوا يتعاونون في الأعراس حيث يساعدون أهل العرس بتقديم: أنواع الطعام أو بتقديم الخرفان التي تذبح في العرس وتقديم أكياس من الرز والسكر والقهوة المرّة.....الخ.

أما في الأحزان: فكانوا يسهرون مع الحزانى ويواسونهم ويخففون عنهم بالكلام والأمثال «إنه كأس ماشي على كل الناس».

«عظم الله أجركم . شكر الله سعيكم»

«لا بنا بدا ولا علينا اعتدى»

وكذلك كانت المساعدات تتم عن طريق تقديم الطعام والقهوة المرة لهم ولضيوفهم.

النذور:

كان الأهالي ينذرون الخرفان للأولياء وكذلك إذا لم يرزق أحدهم بولد ينذر بأنه إذ ارزق بطفل فسوف يسميه على اسم أحد الأولياء... أو سوف يصوم ثلاث أيام مثلاً...

الأولياء والمزارات:

كـان لكـل ولـي أهميـة خاصـة بـه حيـث كـانوا يـذهبون إلى الـولي فيـذبحون الخرفان أمامه ويبدؤون بقراءة القرآن ويفرقـوا الحلويـات علـى النـاس الموجـودة وكـل ذلك لإيفاء النذر الذي يكونون قد نذروه لمناسبة ما.

وقد كانوا يعتمدون على الأولياء والمزارات في حل معظم مشاكلهم.

الفنانون الشعبيون المتميزون:

كـان معظم الفنانين من الشعراء الذين كانوا يتجمعون على شكل فرقة مؤلفـة مـن عـدة شـعراء وكـان الأهـالي يجتمعـون في سـاحة البلـدة ويـستمعون لغنـاء هـؤلاء الفنانون وشعرهم.

وكـانت في بعض الأحيان تأتي فرق للرقص الشعبي تقوم به مجموعـة مـن النـساء اللـواتي يلبـسن لباسـاً خاصـاً بهـن ويقـدمن الرقـصات الـتي كـان الأهـالي يتجمعـون لـرؤيتهن والاستمتاع برقصهن.

وكـان الأهـالي يقومـون بتـصوير هـؤلاء الفنـانين ويحتفظـون بالـصور في البيـوت لتبقى ذكرى عندهم.

التعليم والإعلام ونقل الأخبار:

كـان النـاس يتعلمـون بدايـة عنـد إمـام الجـامع وهـو مـا يـسمى بالكتّـاب الـذي يعلمهم الحروف الأبجدية بداية وكان هذا العلم حكراً على الذكور دون الإناث.

يتقاضى الخطيب أثناء ذلك أجره عندما يتم الطالب حفظ القـرآن ويكـون أجـرة إما نقوداً أو قمحاً أو بيضاً ....الخ.

وكانـت الأخبـار تنتقـل عـن طريـق أحـد أهـالي القريـة المعـروف بذكائـه الحـاد وتفرغه لذلك وكان يسمى (أبوكات) حيث يجمع الأخبـار ويتلوهـا علـى الأهـالي مـع إضافة بعض القصص عليها.

الأعياد الشخصية أو أعياد المواسم:

مثل عيد المربعانية وهو الاحتفال بنزول المطر أو فصل الشتاء ... وكان يوم الجمعة من كل أسبوع يعد عيداً.... وعيد خاص بانتصار عشيرة على أخرى...

الألعاب الشعبية:

أنواع الألعاب الشعبية حسب السن والجنس:

ألعاب الأطفال:

كانت (المرجوحة) وهي عبارة عن قطعة خشبية طولها ١م وعرض ٥٠ سم تربط بحبلين إلى السقف ويقومون بهزها بالولد.

أما لعبة (الطميمة) فهي أن يقوم أحد الأطفال بالاختباء وباقي الأولاد يقومون بالبحث عنه حتى يجدوه.

كذلك لعبة السبق بين الأولاد حيث كان الأهالي يجمعون أولادهم ويجعلوهم يركضون حتى يسبق واحد في النهاية فيكون هو البطل.

لعبة (الدحل) وهي عبارة عن كرات زجاجية صغيرة يقوم الأولاد بدحرجتها وضرب إحداها بالأخرى ومن يكون لديه (دحل) أكثر يكون هو الفائز.

ألعاب الشباب:

كانوا يعتمدون في لعبهم على الحديث القائل «علموا أولادكم على السباحة والرماية وركوب الخيل».

وكانت ألعابهم تدور في سياق هذا الحديث، هذا بالإضافة إلى لعبة (الغزّة) حيث يجتمعون مع بعض ويتبارون فيما بينهم من يستطيع أن يقفز مسافة أكبر من الآخر.

ألعاب الفتيات:

كانت الفتيات تلعب (الشطرنج) هذا بالنسبة لبنات الأغنياء أما الفتيات الفقيرات فلم يكن يلعبن إلا بقطعة قماش كانوا تصنع على شكل لعبة صغيرة حيث يلعبن بها ويصنعن لها الملابس.

ألعاب الرجال:

لم يكونوا يلعبون بقدر ما كانوا يمضون السهرات بسماع الحكايات والأساطير.

ألعاب النساء:

كانت النسوة تجتمع مساء للحديث ولعب (الشدّة) وهي لعبة الورق.

ألعاب الشيوخ:

كانوا يلعبون (بالشدّة) وطاولة الزهر والمنقلة التي هي عبارة عن قطعة خشبية طولها ٧٠سم وعرضها ٢٥سم وفيها حفر صغيرة وكانوا يستعملون الحجارة الصغيرة أو الحمص ليوزعوه في تلك الحفر.

الألعاب الشعبية من حيث الزمان والمكان:

ألعاب المبارزة والمنافسة:

حيث كانوا يتبارون فيما بينهم بالسيف والترس وكانت في أيام الربيع نهاراً.

ألعاب الخفة والرشاقة:

حيث كانوا يتبارون فيما بينهم بالقفز ومن كان يقفز مسافة أكبر يكون هو الفائز.

ألعاب الحظ:

كانوا يستعملون قطعة النقود في هذه اللعبة حيث يقومون برميها للأعلى وإمساكها وسؤال المقابل عن شكل الجهة التي وقعت عليها.

ألعاب فردية - ثنائية - جماعية:

كانت هناك لعبة المصارعة التي تتم بين رجلين ويبدأ القتال فيما بينهم حتى يتغلب أحدهم على الآخر فيكون هو الفائز.

وكان هناك لعبة تسمى (لعبة الدوش) وهي عبارة عن حفرة صغيرة غير منخفضة يوجد فيها كرة صغيرة وكان الفتيان يضربون عليها الحجارة عن بعد ٢٠م محاولة منهم أن يخرجوا تلك الكرة من الحفرة وعدد المشاركين في هذه اللعبة يتجاوز العشرة وهي لعبة جماعية.

وكذلك هناك لعبة تدعى (لعبة الكرة) وهي عبارة عن كرة حجرية صغيرة كانوا يحاولون إدخالها عن طريق ضربها بعصا لتدخل ضمن خطين مرسومين على الأرض المسافة بينهما ٢٠سم وكانوا يرمون بالكرة عن بعد ٣٠سم. أما المشاركون في هذه اللعبة فكان يتجاوز ٢٠ شخص.

واللعبة الفردية التي كانت سائدة آنذاك لعبة (النقيفة) وهي عبارة عن شعب خشبي بنهايته قطعتي مطاط ترمى بهما حصى صغيرة كما أشرنا سالفاً ويتم فيها التصويب على قطعة خشبية ليصيبوا وسطها .

كذلك كانت هناك لعبة (المقلاع) وهو عبارة عن قطعة صوفية رفيعة كالحبل وفي وسطها عريض يضعون حجر ليس بصغير ويقومون بلفها والدوران بها حتى يطير الحجر ويصل إلى مسافة يحددونها وتكون المسافة الأكبر صاحبها هو الفائز.

ولعبة (الريشة): وهي عبارة عن سهم صغير كانوا يمسكونه بيدهم ويضربون به على قطعة من الورق المقوى توضع على الحائط وفي داخلها دائرة يحاولون ضرب الريشة إلى داخل الدائرة.

عبارات المجاملة والتبريك:

في الزواج: «زوجت مبارك»، «إنشاء ا يتهنى»، «عقبال إخوته».

في الخطوبة: «اله يعينكم بالخير»، «عقبال العزابية عندكم»،

«جئناكم طالبين يد ابنتكم فلانة لابننا فلان على شرع ا وسنة رسوله».

«ماذا لديكم من شروط وطلبات».

وفي النجاح: «مبروك النجاح وعقبال الشهادة الأعلى»

و«إنشاء الله تكبر ويفرحوا فيك أهلك».

عقب الخروج من الحمام: «الحمد لله الذي أزال عني الأوساخ والأقذار وجعلني من أهل النعيم».

«نعيماً، عقبال حمام عرسك» إذا كان عازباً.

ارتداء ملابس جديدة: «الحمد له الذي ألبسني مما خلق»

«إنشاء الله تهري وتجدد»

«لبس الهنا والسرور».

الحلاقة: «نعيماً»، «إنت وعريس إذا كان عازباً».

اجتياز امتحان: «الحمد لله اللي انتهيت وعقبال النجاح».

المجيء من سفر: «الحمد لله على السلامة».

«أهلاً وسهلاً باللي جاي»،

«يا مرحبا بالغياب»

«إنشاء الله تكون سفرتك ممتازة».

عبارة الإيمان والقسم:

كانوا يقسمون بالله وبالأنبياء وكذلك يقسمون بالأب والأم وبالعين والرأس ...الخ.

التعابير المتداولة في الحديث:

«مرحبا يا شب»، «شلونك هاالأيام»، «بعيد عنك»، «يبعد عنك العين»، «الله لا يجربكم»، «يرفع عنكم الضيم والأذى»، «الله يعافينا»، «ملا إنت»، «يا أخونا».

كنايات شعبية تعبر عن صفة الشخص:

«لسانوا طويل»

«يا راكب الخيل انزل عن الفرس، لا إنت من أهله ولا عندكم عليق تكفيه»

«صار له رأس وفرناس، وصار يقضي بين الناس».

«عينوا حمراء» كناية عن الحقد والتعصب.

«عينوا بيضاء»، «نسونجي» كناية عمن يحب النساء.

«ذليل مثل الكلب» كناية عن ضعف النفس.

عبارات الشتيمة والسباب:

«يا حقير»، «يا كلب، يا لئيم»، «يا حرامي يا ثرثري»، «يا قليل الأصل»، «كلب ابن كلب».

«الله يذلك»، «الله يظلمك»، «الله يخلصنا منك».

«إنشاء الله يصيبك ما صاب قوم هود»، «يصيبك ما صاب فرعون»، «يصيبك ما صاب النمرود»، «الله ياخدك ويخلصنا منك»، «الله ينتقم منك».

أما الدعاء للآخرين:

«الله يوفقك»، «الله ينجحك»، «الله يخليك»، «الله يرعاك»، «الله يحميك».

الفصل الثالث

دور الحياة من المهد إلى اللحد

تقاليد الزواج:

سن الزواج لكلا الجنسين: كان الشاب يتزوج من سن ١٦ ـ ٢٠ سنة.

أما الفتاة فكانت تتزوج من سن ١٣ ـ ١٨ سنة.

البحث عن الزوجة:

كان الزواج يتم إما عن طريق الشاب بشكل مباشر فإذا رأى إحداهن وأعجب بها كان يذهب إلى أهله ويطلب منهم أن يخطبوها له.

أما الطريقة الأخرى فكان الزواج يتم عن طريق واسطة الأم والخاطبة وهي المرأة التي تسعى لتزويج الشباب والبنات عن طريق دخولها إلى البيوت ورؤيتها للبنات وكانت هذه المرأة تذهب مع أم العريس لترشدها إلى الفتاة المناسبة لابنها وهكذا تتم الخطبة.

وكانت الصفات المطلوبة في العروس: الدين ـ الجمال ـ النسب ـ المال.

الخطوبة مراسمها:

كانت الأم تذهب في البداية إلى منزل العروس فتشاهده وتتكلم مع أهلها وتطلب منهم موعداً لمجيء الرجال (الطلبة) وعند ذهاب الرجال كان الحديث يدور حول المهر وكانوا يتكلموا الكلام الجميل المعسول ووصف العروس وأهلها بأجمل الصفات ثم يقوم كبيرهم بطلب العروس بقوله:

ـ جئناكم طالبين يد ابنتكم فلانة لابننا فلان على سنة اللّه ورسوله.

ـ تشرفنا بنسبكم وإنشاء الله نصير عائلة واحدة، البنت ابنتكم وأنتم فصلوا ونحن نلبس ويجعل الخاتمة التوفيق والمحبة.

بعدها كانوا يعلنوا قيمة النقد ويأتون بالشيخ لكي يكتب الكتاب حتى يصير للعريس في هذه الحالة الحق في دخول البيت ورؤية الفتاة بعدها تبدأ الزيارات بين أهل العريس وأهل العروس.

وكان يحدد وقت الزواج حسب وضع العريس المادي فالغني لم يكن يتأخر بالخطوبة أما الفقير فكان يؤجل العرس إلى ما بعد الموسم حتى يتعاونوا معه مادياً ومعنوياً.

بعدها يذهب أبو العريس مع كبار العائلة إلى أهل العروس لتحديد يوم الزواج بما يناسب الجهتين وكان اليوم المفضل للزواج الجمعة والاثنين.

أما المهر فيدفع لأهل العروس قبل شهر من الزواج حتى يستطيعوا تجهيز العروس وترتيب منزل الزوجية وجلب الأغراض اللازمة للعرس وذلك من خلال ذهابهم إلى المدينة لجلب كل متطلبات العرس وعندما ينتهوا من شراء الأغراض كان العريس يدعوا العروس وأهلها إلى الغداء في المدينة.

أما جهاز العروس فكان عبارة عن الصندوق المصدف والمرآة الكبيرة وثياب العروس الداخلية والخارجية بالإضافة إلى العطر وأدوات الزينة وثوب العرس الأبيض وكانوا جميعاً يحفظون في الصندوق الكبير وعند أخذ الجهاز إلى أهل العريس أو منزل العروس كان ينقل على العربة التي يجرها الخيل ويقومون بدعوة الناس إلى هذه المناسبة وتقوم النسوة بالنظر إلى جهاز العروس والغناء لها ولأهلها.

كان العرس يستمر ثلاثة أيام تدعى (التعليلة):

أول يوم كان أصحاب العريس وأقاربه يجتمعون عنده ويغنون له ولأهله الأغاني الخاصة بالعرس.

ثاني يوم يقومون بما يسمى (الحنة) وهي مادة عشبية لونها احمر كانوا يضعونها على كفي العريس فقط أما العروس فكانوا يضعونها على كفيها وأصابع قدميها فتنطلي باللون الأحمر.

اليوم الثالث كان أحد رجال القرية المقربين يقوم بدعوة العريس لكي يستحم عنده حيث يأخذون العريس على الفرس ويهللون له ويغنون:

_ أوها يا صحن نجاص مجلل بالألماس أوها يا أخذ من بيت فلان يمشي مرفوع الرأس.

_ وأوها يا جماعة كلكم أوها ما نسينا فضلكم أوها اليوم عندنا وباكر عندكم.

_ أوها بدارنا رمانه أوها حامضه ولفانه أوها حلفنا ما نقطفها ليجي العريس والعروس بالسلامة.

_ أوها صلي على محمد أوها زيدوا صلاته والذي يصلي عليه أوها يطعمه زيارته.

_ أوها أم العريس الله يعطيكي وبالسعاده توافيكي وتفرحي بالباقي أوها والله يخليكي ولا أحد يأزكي.

_ أوها يارز بحليب كل ما برد يطيب أوها كلنا أهلية ما فينا أحد غريب.

_ أوها كلنا رياحين يازهر البساتين أوها يا عريس يا تاج علا رؤس عسلاطين.

_ أوها يا ما قعدو بدكاكين أوها يا ما عملو دواوين أوها آلو العريس ما بيتزوج أوها تزوج رغم أنوف العدوين والحاسدين.

وفي الطريق كانوا كلما مرّوا باب منزل كان صاحب هذا المنزل يرمي عليه الحلويات والرز والقمح مشاركة منه بفرح أصحاب العرس. حتى يصل إلى منزل داعية وهناك كان صاحب البيت يقوم بتقديم القهوة المرّة للضيوف والحلويات.

أما العريس فكان يدخل إلى الحمام مع عدد من رفاقه وعند الانتهاء كان أصدقاء العريس يخرجون من الحمام والعريس محمولاً على أكتافهم وهم يغنون له ويصفقون ويرقصون.

وبعدها يحلقون له ذقنه وشعره ويلبسوه ثياب العرس ويخرج مع معارفه وهو يركب الحصان ويدورون في كل أرجاء القرية حتى يصل إلى المنزل فيجلس في

مكان مخصص له ويكون هذا المكان مرتفعاً عما حوله حتى يشاهد كل المدعوون العريس وفي المساء تبدأ وليمة العشاء.

أما الدعوات فكانت تتم بشكل شخصي أو بتوجيه ورقة مكتوب عليها اسم العريس والعروس وصاحب الدعوة.

أما النقوط فكان يتم حسب وضعه المادي فمنهم من كان ينقط بالمال أو بالخراف أو الرز والسمنة ...الخ.

وكان أبو العريس يكتب أسماء كل من قدم لهم نقوطاً حتى يقوم بإيفائه في الوقت المناسب.

العلاقة الاجتماعية بين العائلتين المتصاهرتين:

بعد أسبوع من الزواج كان أهل العريس يقومون بدعوة أهل العروس إلى العشاء بعدها يقومون أهل العروس بدعوة أهل العريس إلى العشاء وهذا ما كان يسمى (ردّة الرجل).

حتى تتوطد العلاقة فيما بينهم.

زواج الأقارب:

كان هذا الأمر يتم بكثرة حيث كانت الفتاة محللة لابن عمها أكثر من الغريب وسبب ذلك يعود إلى أنه إذا كان لأحدهم مالاً وفير فيجب أن يبق هذا المال لنفس العائلة. وسبب آخر هو المحافظة على الفتاة ضمن العائلة والحفاظ على الكرامة والشهامة...الخ.

الطعام الخاص بالزواج:

كان هناك أكلة تدعى (الشاكرية) وهي عبارة عن لبن ولحم وأكلة تدعى (فريكة) وهي نوع من القمح يجفف على النار عندما يكون أخضراً يقدم بجانبها اللبن.

وكانت الدعوة إلى الطعام تتم إلى الشيوخ وكبار السن أولاً ثم الشباب بعدها الأولاد.

مظاهر التعاون في هذه المناسبة:

كان رجال العائلة يتعاونون في استقبال الضيوف وتقديم الضيافة لهم والمشاركة في كل ما يخص العرس ولم يكن يتوانى أي إنسان عن ذلك أبداً. هذا بالإضافة إلى توديع الضيوف إلى خارج البيت وخارج القرية أحياناً إذا كان الضيف من القرى المجاورة.

الحمل والولادة:

النظرة إلى الحمل والإنجاب كان المطلوب من العروس أن تحمل بشكل مباشر بعد الزواج وإذا لم يتم ذلك كان أهل العريس يبدؤون بالتفتيش عن زوجة ثانية لابنهم حتى تجلب له البنات والبنون.

تقاليد الحمل والولادة:

إذا عرفت أم العريس أن زوجة ابنها حاملاً كانت تقوم بتقديم الدلال الكافي لها وعدم السماح لها بالعمل داخل المنزل وخارجه وعندما يجيء وقت الولادة تقوم أم العريس بدعوة النساء لحضور ولادة كنتها بالإضافة إلى دعوة أم الحامل. وكانت الولادة تتم على يد (الداية) وهي المرأة التي تساعد المرأة على الولادة وتعد بمثابة الطبيب الآن. وهذه المرأة هي التي كانت تقطع حبل السري وتقوم بتهنئة جدة الطفل لوالده وتقدم لها الطفل لمباركته بعدها تقدم الطفل لجدته لوالدته وتنادي على جده وبعدها تقدم له الطفل ويقوم بدوره بالشهادة في أذن المولود وقوله «اللّه أكبر - أشهد أن لا إله إلا اللّه .....الخ».

تابع الولادة:

كانت تقوم بخدمة النفسة أمها وأم زوجها وبعد ولادتها كانوا يسقونها كأس من (دبس العنب) وذلك منعاً للنزف بعدها يطبخون لها البيض والثوم مع سودة الغنم وبالإضافة إلى شوربة الفروج.

أما الضيافة فكانت ما يسمى (المغلي) وهو عبارة عن مجموعة بهارات قرفة وجنزبيل وجوزة الطيب ويتم غليه بالماء على النار وبعد الانتهاء يضيفون له الجوز. وكذلك كانوا يقدمونه للنفسة.

أما اسم الطفل فكان يطلق على اسم جده إذا كان بكراً أو الفتاة اسم جدتها.

أما تربية الطفل الرضيع:

فكانوا يعتمدون في لباسه على قطعة قماش بيضاء كانوا يلفون به الطفل وكانوا يستعملون الماء والملح في تنظيفه ويضعون له (بودرة) وهي عبارة عن الحوار الأبيض المطحون وكذلك كانوا يضعون له (الآس) على السرة وبين الفخذين وبعد أسبوع كانوا يقصون له شعره ويزينوه ثم يأخذون بقدر وزن الشعر قطع نقود ويوزعوهم على الفقراء حتى يوفق الله هذا الطفل.

تربية الطفل:

عندما يكون رضيعاً كانوا يضعونه في سرير من الخشب هزاز وعندما يكبر قليلاً كانت الأم تضعه بجانبها على فراش صغير (الطرَّاحة) وعندما يصبح في السادسة من عمره كان أبوه يصحبه معه إلى الحقل حتى يجعله يعتمد على نفسه بالعمل ومساعدة والده. هكذا حتى ينمو الطفل ويبلغ سن البلوغ يرسلون به إلى الشيخ (الكتَّاب)بالإضافة إلى مساعدته لوالده بالحقل وبموسم الحصاد....الخ.

أما الفتاة فكانت تختص الأم بتربيتها فعندما تبلغ السادسة من عمرها كانت أمها تعلمها على مبادئ العمل بالمنزل والاهتمام بنظافته وترتيبه وعندما تبلغ سن البلوغ كانت الأم تعلم الفتاة الخياطة ...الخ.

الختان:

وهو يخص الذكور فقط حيث كان يتم الختان في سن السابعة وكانوا يحتفلون بهذه المناسبة.

أما الفتاة فكانت (الداية) تقوم بثقب أذن الفتاة في اليوم العاشر من ولادتها وتضع لها خيطاً في الثقب.

المرض والطب:

لقد كان المرض يأتي الإنسان بسبب التعب والبرد والإرهاق وبعضهم ينسب المرض إلى الحسد فإذا كان أحدهم شجاعاً أم نشيطاً بالعمل ومرض فيقولون أن السبب في ذلك هو حسد غيره له.

الطب الشعبي:

كان يمارسه أئمة المساجد وبعض الناس الذين كانوا يتعاملون مع الأهالي بالخرافات.

أما أدواته فكانت:

الأعشاب ـ أو الكتابة على ورق بعض الآيات القرآنية هذا بالنسبة إلى أئمة المساجد.

أما السحرة:

فكانوا يكتبون على الورق بعض الكتابات التي لا تمت للقرآن بصلة ويفعلون السحر بوضع حبة البركة مع قطعة من دهن الخروف وملح والورقة المكتوبة عليها ضمن قطعة نايلون وهذا السحر كان يستعمل للأذية.

معتقدات شعبية متعلقة بالموت والوفاة:

من كان لديه إيمان بالله كان ينظر للوفاة والموت بأنه أمر الله عز وجل واعتمادهم في ذلك على الآية القرآنية:

« **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ** » الآية (٥٧) سورة العنكبوت

وكذلك قوله تعالى: « **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ** »الآية (٣٠) سورة الزمر.

أما عديمي الإيمان فكانوا ينسبون الموت للسحر والشعوذة.

الوفاة والدفن:

النعي:

بعد الآذان كان شيخ الجامع يقوم بتلي بعض الآيات القرآنية بعدها يقول:

انتقل إلى رحمة اللّه ورضوانه فلان ابن فلان وينهي جملته بقوله:

«إنا للّه وإنا إليه راجعون».

الدفن:

كانت النسوة ترتدي اللون الأسود على فقيدهم أما الطعام فكان عبارة عن بطاطا ولحمة مع البرغل ورز ولحم وكانوا يوزعون على روحه الطعام وكان الجيران يأتون لأهل الفقيد الطعام لمدة سبعة أيام وذلك اعتماداً على الحديث الشريف:

«**اصنعوا لآل جعفر طعام/ جاءهم ما يلهيهم**».

كان شيخ الجامع أو أحد قارئي القرآن يلقن الميت إذا كان رجلاً أو امرأة:

«يا فلان: لقد انتقلت من دار الدنيا إلى دار الآخرة من دار الفناء إلى دار البقاء وقل العهد الذي بيننا وبينك سوف يأتيك ملاكان يسألانك ما دينك ومن ربك ومن كعبتك وما هي قبلتك ومن نبيك ومن أبوك؟ فقل لهم بلا خوف ولا جزع: اللّه ربي ومحمد نبيّ والكعبة قبلتي والمسلمين والمسلمات إخواني وأخواتي وإبراهيم الخليل أبي وإني عشت ومت على قول: لا إله إلى اللّه محمد رسول اللّه».

غسيل الميت:

فكان يتم عن طريق إمام الجامع مع أهل المتوفى أما الماء فكانت درجة حرارتها بين ٣٥ْ-٤٠ْ ويضعونه على لوح خشبي له قاعدة ومثقوب من المنتصف ويغطون عورته بقطعة قماش ويبدأ غسيل الميت من الرأس والآذان إلى ما تبقى من أعضاء الجسد وبعد الانتهاء يلقون عليه الماء ثلاث مرات.

وقبل وضع الكفن كان أهله يأتون لتوديعه عن طريق تقبيله والبكاء عليه.

الكفن

عبارة عن ثلاثة أنواع الإزار ـ القمطة ـ السترة. وجميعهم من القماش الأبيض والأخضر وهو بطول ٢,٥م وذلك من أجل ربطه من فوق ومن تحت.

ثم ينقلون الميت إلى النعش وهو عبارة عن قطعة خشبية بطول ٢م وعرض ٧٠سم وله جوانب وله أربع أرجل وكانوا يغطون الميت بالشراشف والحرامات.

وكانت الصلاة على روحه تتم في الجامع أو في ساحة المقبرة وهناك كان أحد أقاربه ينزل إلى الحفرة ليتلقى الميت ويقوم بوضعه على جهة اليمين ويفك الرباطين الموجودين عند الرأس والأرجل ويضع قليلاً من التراب على عيون الميت وفمه اعتماداً منهم على الحديث القائل: «يذهب مع الميت ثلاث: عمله وماله وأهله فيبقى معه عمله ويرجع أهله وماله».

أما وضع التراب على وجهه فكان يعني أن الإنسان جاء من التراب وعاد إليه.

أما التعزية فكانت تتم في المقبرة بقولهم: «ـ عظم الله أجركم رحم الله فقيدكم» وكان أهل الفقيد يجيبون بقولهم: «شكر الله سعيكم».

القبر:

النعش هو عبارة عن قطعة خشبية بطول ٢م كما أشرنا سالفاً أما القبر فكان عبارة عن حفرة في التراب بطول ٢,٥ وعرض ٧٠سم وارتفاع ١ م.

وبجانبه كانت تحفر نفس الحفرة وبينهما حائط بعرض ٢٠سم فيوضع الرجل في الحفرة الأولى وزوجته في الحفرة الثانية.

وعند العودة إلى المنزل كان أحد الجيران يدعوا أهل الفقيد إلى بيته على الغذاء أو العشاء وهو ما يسمى (تنزيل).

وكانوا يجتمعون للترحم عليه وذكر صفات الفقيد

كما يقول الحديث الشريف: «اذكروا محاسن موتاكم».

فترة العزاء كانت ثلاثة أيام أما الحداد فيستمر إلى أربعين يوماً أما أغاني الرثاء فكانت قولهم: «**لا إله إلا الله ...محمد رسول الله**» مع قراءة الآيات القرآنية.

وكانت ا ثياب المتوفى توزع على الفقراء وكذلك توزع الصدقات عن روح المتوفى للفقراء بالإضافة إلى وضع النقود في الجامع وذلك بناء على وصية المتوفى وقبل كل شيء كانوا يفون دينه للناس وكانت تقام الولائم عن روحه لمدة ثلاثة أيام

وفي عيد الأضحى كانوا يذبحون الخرفان ويوزعون لحمها على ثلاثة أشكال: ثلث للفقراء - ثلث للأصدقاء - ثلث لأهل البيت أما جلد الخروف فيقدم للجامع.

وبعد أربعين يوماً كانوا يجتمعون ويقرؤون القرآن ويقدمون الطعام والحلويات للموجودين والباقي يوزع على الفقراء.

- النهاية -

الفهرس